بسم الله الرحمن الرحيم

رحلة كازاخستان صيف عام ١٤٢٨هـ

عصر يوم الثلاثاء ١٤٢٨/٨/٨هـ الساعة ٠٦:٣٠ مساءً انطلقت من المدينة ٠٧:٠٠ مساءً على متن الخطوط السعودية إلى جدة حيث وصلتها الساعة ٠٨:٠٠ مساءً ، وخرجت من المطار بعد صرف نقود للرحلة من مصرف الراجحي بالمطار الساعة ٠٨:٢٠ مساءً ونزلت عند الحبيب الغالي أيوب حتى الساعة ١١:٠٠ مساءً حيث انطلقنا للصالة الشمالية من المطار ودخلناها الساعة ١١:٣٠ مساءً وتوجهت لصالة المغادرة وودعتها بحفظ الله ورعايته، وبعد دخول صالة السفر توجهت لكاونتر الخطوط التركية وواجهت فيها رجالاً نعم الرجال في التعامل والتفاهم وأبديت لهم الرغبة في تعديل حجز العودة فما كان منهم إلا أن تفهموا الموضوع ووضحوا لي الصورة التي تكون في آخر الأيام من الإجازة، واتصل أحدهما بالجوال وسأل عن الحجوزات وأخيراً وجد لي انتظار في اليوم ٢/أغسطس بدلاً من ٧/أغسطس الحجز المسبق الذي عندي، فشكرته وودعته وأخذت بطاقات سفري وجوازي وبطاقة الدرجة الأولى ودلاني على طريق الدخول إليها وبالفعل واصلت المسير حتى الجوازات ولم تكن بحمد الله زحاماً على الرغم من وجود أعداد هائلة من المسافرين بالمطار ولا سيما من المصريين وعائلات كثيرة يبدو عليهم أن أكثرهم عوام معتمرون.

وبعد الختم والدخول ذهبت للصالة (الفرسان) وهناك استرخيت قليلاً مع شيء من الطعام ثم الشاي الأخضر ثم توجهت لصالة الإنترنت واطلعت على البريد ثم أعلن النادي للرحلة فتوضأت وتوجهت لبوابة السفر وعند ٠١:٢٠ تحرك الباص إلى الطائرة وعند ٠١:٣٠ تحركت الطائرة إلى المدرج وأقلعت في موعدها ولله الحمد والمنة.

وعند الساعة ٠٤:١٠ وصلنا مطار أدنه التركي ونزلت الطائرة وخرج بعض الركاب وبقينا –معاشر المواصلين إلى إستانبول– وصلى من صلى الفجر بعد أن سألنا عن القبلة فرادى وفي مقاعدنا –والشكوى لله– ثم ركب قوم معنا وأقلعت الساعة ٠٥:٣٠ فجراً وقد بان النور وكان الجو يخيم عليه الضباب بشكل متوسط ، والله المستعان، وقد تغير أثناء ذلك طاقم المضيفين في الطائرة...

وقد كنت بدأت بقراءة كتاب معالم في أصول الدعوة من أوله عند الساعة الثالثة فجراً وقاربت الانتهاء منه ٠٦:٣٠ صباحاً عندما أعلن عن قرب الهبوط في إستانبول وقد هبطت الطائرة ٠٦:٤٥ صباحاً وحتى أخذت موقعها ونزلنا عبر الباص إلى صالة المطار ولله الحمد.

وفي توقف يسير بتركيا

وقد هبطت الطائرة ٠٦:٤٥ صباحاً وحتى أخذت موقعها ونزلنا عبر الباص إلى صالة المطار سارعت فيمن سارع بالدخول، ولأن المطار جديد علي حاولت الاسترشاد بمن سبقني في المشي وكان منهم سعودي معه عائلته فأرشدني للتأشيرات وأخذتها بعشرين دولاراً ثم الجوازات ثم ختمت ودخلت وبدأت أول رحلة من مشقة السجن عن مكتب الخطوط لخدمات الفنادق للمواصلين على الخطوط التركية فأنا بين الالتفات يميناً وشمالاً وبين سؤال الناس فأرشدني أحدهم إلى الدور الأول جهة اليسار ولكني كنت أشك في ذلك لأنني أتذكر جيداً في المطار القديم أن المكتب قريب من بوابة الخروج وكأني كنت مقتنعاً أنه لم يفهم ما أردت ولكن سألت آخر من العاملين في المطار فأرشدني بنفس الاتجاه فسارعت إلى تلك الجهة وكانت المسافة ربما ١٠٠ متر ثم صعدت الأعلى وأنا أجر حقائبي وأحمل حاسبي وما أن صعدت حتى وجدتني في صالة المغادرة أمام مكاتب الخطوط وهي كلها مقفلة فسألت أحد العاملين فوجهني لأقصى الشرق – الجهة المقابلة فزاد القلق والاضطراب عندي وارتفعت نسبة أنهم لم يفهموا ما أبحث عنه فسارعت إلى تلك الجهة وهي قريب من ٣٠٠ متر وفي الطريق سألت أحد المكاتب فأرشدني إلى آخر صف في الصالة لمجموعة كونترات الرحلات رقم ٦ وأنا لا زلت أشك بل يزداد يقيني أنهم لم يفهموا ولما قاربت الوصول استوقفني رجلاً عربياً وناشدني الوقوف فتوقفت أنه يسأل المعونة وبدأ يسرد قصته وأنه فلسطيني مع عائلته يسافر إلى الأردن ومنها إلى المعابر وتلكم بكلام متناسق وآخر غير مفهوم والنهاية يسأل فاعتذرت منه لأنه قال فيما قال للتاريخ وللإنسانية وللعروبة... الخ، وإن كان ادعى أنه لم يستوقفني إلا لأني ذو ذقن، كما قال.. اعتذرت وانصرفت وأنا أسائل القوم لأنه ليس أمامي سوى كونترات المسافرين وأما مكاتب الخطوط فليس فيها أحد كالجهة الغربية تماماً –والناس زحام آخرين واقفين...

وبحمد الله أخيراً فهمني أحد الموظفين الذين يتجولون في الصالة فسألني هو، كل ما قلت له "نعم ييسْ" بسرعة من الذهول والعرق يتصبب من كل جسمي لا سيما وجهي ورأسي فقد كان شديداً فوصف لي بأن أنزل من الدرج الذي بجوار مشرفي صالة المطار وأنني أجده على يميني فعاودته السؤال لأتأكد وأنا أخلطه الكلام بالإنجليزي والعربي ولا أكاد أبين من التعب من جهة والفرحة من جهة أخرى فنزلت مسرعاً فإذا هو كما قال فأعطيتهم التذكرة بسرعة وقالوا لي "اجلس" –طبعاً باللغة التركية ولكني أفهم بالإشارات– فجلست وكان هناك ثلاثة شبان بخارية ينتظرون ايضاً وكان الوقت حينها ٠٧:٢٥ وبقينا كذلك حتى الساعة ٠٧:٤٠ صباحاً حيث خرج الموظف ونادى بأسمائنا وسلمنا التذاكر وتبعناه حتى سلمنا السائق وهو على بعد أمتار والذي استقل بنا السيارة مباشرة إلى استانبول – وكان حظي بأني في أقرب فندق من المطار "ردسون" وهو ذو خمسة نجوم وسبق أن سكنت فيه مع الخطوط التركية أيضاً لكن قبل توسعة المطار، وأما بقية الشباب فأخذهم لفندق آخر..

نزلت وسلمني للاستقبال، دقيقة واحدة حتى أخذت كرت الغرفة وسلمني جوازي وأشار إلى ساعة الخروج وكانت مسجلة الساعة السادسة مساءً حيث إن موعد الرحلة ٠٨:٢٥ مساءً، ودلني بالإشارة إلى المصعد ورقم الغرفة في الدور الأول، كنت في الحقيقة مجهداً ورأيت رجلين يتناولان الإفطار في الدور المسروق كان

رقم غرفتي غير بعيد بل فوق المدخل مباشرة (رقمها ١١٩) دخلتها فإذا هي بحاجة للتكييف أغلقت الغرفة ورفعت التكييف ووضعت علامة "الرجاء عدم الإزعاج" وجلست للاسترخاء قليلاً وخلعت ملابسي ودخلت دورة المياه وكانت جيدة ثم خلدت إلى الراحة (٠٨:٣٠ صباحاً) ولكني أخطأت المكان فقد كان في الغرفة سريران أحدهما عريض والآخر أقل منه ولم أتبين ذلك فكان نومي مزعجاً لأنني كلما انقلبت خرجت من السرير أو قاربت حتى الساعة العاشرة تقريباً فأدركت الفرق فتحولت للأخر ونمت نومة لا بأس بها حتى قريب الساعة الثانية حيث استيقظت فنظرت قليلاً للمطار وكان يفصلني منه الشارع الرئيسي فقط ويقع على مكان مرتفع وكان أمامي مباشرة مدرج الإقلاع والهبوط ثم رجعت للنوم مرة أخرى لعلي أرتاح قليلاً قبل وقت صلاة العصر لأنني نويت جمع التأخير وأقفلت الجوال لأنه بدأ يزعجني بالاتصالات.

وبالفعل استمعت للأخبار قليلاً من قناة الجزيرة الوحيدة التي تعمل بالفندق ناطقة بالعربية ، أما التركية والإنجليزية فحدث ولا حرج، ثم خلدت للراحة،وبحمد الله كانت هذه أهدأ النومات في ذلك اليوم وإن كانت أقلهن لكن من حيث الراحة ولاتبريد وسكون الجسم كانت هي الأفضل والحمد لله.

ثم استيقظت بحمد الله عند الرابعة والربع واسترخيت قليلاً أمام مدرج المطار لأقوم فأتوضأ وأصلي الظهر والعصر جمع تأخير عند الساعة الخامسة تقريباً تحسباً للوقت عندهم.

ثم دخلت الحمام وغسلت شعر رأسي ولحيتي من آثار العرق في المطار وعند دخولي الفندق واسترخيت أمام مدرج المطار مع الاستماع للأخبار أحياناً أخرى حتى الساعة السادسة والربع وكنت أرقب سيارة المطار حيث لم تأت فخشيت أن تكون جاءت أو تأتي ولا أراها فنزلت إلى الاستقبال وسلمتهم بطاقة الغرفة وجلست في صالة الانتظار حتى جاء ٠٦:٣٠ مساء فسألت الاستقبال عن سيارة المطار فأفادوني بأنها في الطريق وستأتي وبالفعل ما هي إلا عشر دقائق حتى جاءت سيارة ونزل السائق إليهم فأشاروا إلي، فقمت معه مسرعاً أكاد أطير من فرحتي بمجيئه لأن الشيطان كان قد بدأ يلعب بي ويقول "ماذا لو لم تأت؟ وماذا لو تأخرت من الطائرة..." الخ.

كنت لوحدي معه فما هي إلا عشر دقائق أخرى حتى كنت أنزل عند صالة المسافرين بالمطار، دخلت عند التفتيش وكان الأغرب أن مسئولة الأمن أمرتني أن أخرج الحاسب من حقيبته وأضعه في صندوق بلاستيكي ففعلت ثم أخذت حقائبي أسأل الأمن عن الخطوط التركية إلى ألما آتا فأشارت إلى أنه في الجهة الشرقية أبعد ما يكون عني غذ إنني في الغربية وأنه قم (٦) فانطلقت أسابق نفسي وأتماوج بين الناس حتى وصلت فإذا واجهته (٦) التي من جهتي ليس فيها إلا آخر كونتر جنوباً فأسرعت إليه ووقت فيه فكانت الساعة تقارب السابعة ليس أمامي عند الموظف إلا رجل واحد لكنه سامحه الله كان بطيئاً كثير الأسئلة فانتهى من بجواري عند الموظف الثاني والثالث ثم جاء من بعدهم وانتهوا وأنا لا زلت أنتظر والشيطان يخوفني ماذا لو قال "أنت في كونتر خطأ، اذهب إلى موظف آخر أو جهة أخرى..."

جاء دوري وبأقل من دقيقة أخذت البرودينق وبطاقة الدرجة الأولى وشريطان لحقائبي لأنها كلها في يدي وسألتها اين صالة الدرجة الأولى فأفادت بكلام فهمت أنه بعد الجوازات جهة اليسار فسارعت للجوازات، دقائق في سِرَى الجوازات، ثم ختمت ودخلت بحمد الله لكن بدأت معاناتي حيث رأيت أمامي لوحة كبيرة

وفهمت منها أن صالة الفرسان جهة اليمين بموجب الاسم الموجود عندي في البطاقة والاسم الذي في اللوحة فسارعت وسابقت الناس وكانت المسافة من أقصى صالة المطار لأقصاه، ولما وصلت آخره سألت فأشاروا إلى أنها في الأسفل، فنزلت فإذا أمامي صالتان فدخلت في أقربهما – نعم هي فرسان لكن يبدو أنها لغير الخطوط التركية أفهمتني الموظفة بأنني أرجع لأقصى الشرق، حوقلت، لأنني أعرف طول المسافة وأنا أعرق بشدة حتى كان يتصبب مني، إضافة إلى الجوع والعطش، إذ لم أذق شيئاً بعد إفطار الطائرة، حوقلت وصعدت، مشيت قليلاً فقابلني أحد العاملين بالمطار فسألته فأشار إلى أنها الصالة فلذك ومشى راجعاً بي إلى الوراء وأمرني بالصعود أعلى هذه المرة صعدت فوجدت محلات وفي شرقها صالة كبرى دخلتها فردوا علي بأنك في أقصى الجهة الأخرى – هكذا فهمت- فارتفع غضبي وخشيت أن يفوتني الوقت وأنا أسير كالذي يقيس طول المطار فسارعت إلى الجهة الشرقية ول ألتفت أو أسأل أحداً بل سقطت حقائبي مرتين من العجلة والإجهاد الذي أصابني وسلاني أني رأيت اسم الصالة مع شعار الخطوط التركية في اللوحات يشير إلى الجهة الشرقية حتى وصلتها قريباً من الساعة ٠٧:٣٠ مساءً أخذت الكرت مني موظفة الصالة ودلفت إلى الباب الذي يليها فإذا صالة كبيرة جداً ذات صالات وغرف كلها بالزجاج ومقاعد فخمة ومنوعة ، حمدت الله وجلست في ركنها الجنوبي الشرقي وتركت حقائبي وذهبت أبحث عن الطعام فأخذت شاي وبعض الخبز بالجبن وخرج وجلست على أقرب طاولة طعام وأكلت وشربت الشاي والماء وعصيراً واتصلت بأم أيوب لأطمئنها ثم سارعت لحقائبي ورجعت أسأل من يقابلني "أين القِبلة؟ أو أين المسجد؟" وكنت قد رأيته أثناء تجوالي ذلك لكنه بعيد، أما عامل النظافة فأجاب بأنه لا يعرف فاستغربت جداً جداً وسألت موظفة الاستقبال فقامت مشكورة معي حتى رأيت لوحته داخل الصالة، شكرتها وفرحت بوجود مصلى داخل صالة الدرجة الأولى وهذا عجيب جداً، كانت الساعة الثامنة إلا خمس دقائق، وصليت المغرب منفرداً ثم دخل رجل وبدأ يصلي فصليت معه بنية العشاء ثم أخذت حقائبي مسرعاً نحو بوابة صعود الطائرة (٢٠٦).

حمدت الله على ما يسر من بلّ الريق وأداء الصلاة وخرجت مسرعاً نحو البوابة ولحسن حظي احتجت أن امرّ من مشرق الصالة حيث صالة الفرسان إلى آخر جزء من الصالة حيث في ركنها الجنوبي الغربي تقع بوابة (٢٠٦) وقد خرجت من الصالة الساعة الثامنة لأصل هناك الثامنة وعشر دقائق ولكم كانت فرحتي لما وصلت ووجدت الناس لا زالوا يدخلون الطائرة حتى سألني الأمن قبل الدخول لصالة البوابة فقلت له "آلما آتا" وأريته البوردنق فطمأن لما يرى من عجلتي وعرقي الشديد مرة أخرى، تجاوزت التفتيش ودخلت مباشرة إلى سِرَى الدخول للخرطوزم المؤدي للطائرة ثم دلفت مع ذلك الخرطوم الطويل ذي القطعتين مع الناس إلى الطائرة وكانت مفاجأتي أن كرسيي في الصف الأول لكنه في الوسط وأدخلت الحقائب هنا وهنا فإذا صاحب الكرسي الذي كانت حقيبة الملابس فوقه يأتي بعديقبل أن أجلس ويزمجر، لا أفهم ما يقول وكأنه روسي، لكنه يقول بأن هذا له، فأين يضع حقيبته "أخرجها عني" فابتسمت وأخرجتها للصندوق الذي قبله وفعلت الداتاشوب للصندوق الذي فوق رأسي من خلفي لأنه للأسف ليس فوق رأسي بل أمامي شاشة العرض جلست وأنا أبحث عن المناديل في جيبي أمسح بها العرق فقد تبلل جسمي وثيابي حتى كأنه قد

غسل بالماء لا سيما ما فوق صدري وظهري ولا أدري ما سره لكن لعله المشي والإجهاد وطبيعة جسمي، وقد تناولت فلفل أسود مع الإفطار فهذه تبريراتي في ذلك والله أعلم.

رحلة كازاخستان

بحمد الله تحركت الطائرة عند الساعة ٠٨:٤٠ دقيقة في المدرج ثم أقلعت متجهة نحو ألما آتي، وقبل إقلاعها أرسلت رسالة إفادة بذلك لكل من مستقبلنا الشيخ وليد الخميس ومرافقي من الرابطة موفق العوضي، وقبيل إقلاع الطائرة وصلني رد الشيخ موفق فأقفلت الجوال تبعاً للتعليمات.

أقلعت الطائرة متجهة نحو كازاخستان، وكانت أكبر من سابقتها ولله الحمد لكن مقعدي للأسف هذه المرة كان في الصف الأول في الوسط أمام الشاشة، وهي لا تقارن حقيقة برحلات السعودية الدرجة الأولى لا من حيث الخدمات ولا سعة المقاعد، وكانت مسافة الرحلة تزيد على ٣٥٥٠ كم شرقاً ومن ناحية الوقت فهي خمس ساعات ومع فارق التوقيت تصبح وكأنها ثمان ساعات باعتبار اتجاه الطائرة.

وفي أثناء الرحلة اشتغلت بالكتابة والقراءة، وكالعادة لم أستطع النوم.

وبحمد الله قبل طلوع الفجر وصلت الطائرة ٠٤:٢٠ صباحاً مطار ألما آتي وكنت من أوائل من نزل لكن كانت عبر حافلة فانتظرنا حتى ركب أكثر الركاب وامتلأت الحافلة ثم أوصلونا المكان، وعند دخولنا قاعة المطار فوجئت بالشيخ وليد الخميس يستقبلني قبل كونتر الجوازات وقد جهز بطاقة الدخول باللغة الروسية فاستلمني حفظه الله ورحب كثيراً وأنا فرحت به كثيراً وأخذ الجواز وانتظرنا دورنا في ختم الجوازات وعند ختم الجواز ذكرت لنا الموظفة أنه لا بد من تسجيل الجواز خلال أربعة أيام واستغرب الشيخ ذلك لأنه حسب علمه ألغي التسجيل ولكننا قابلنا الأمر بأريحية وشكرناها ونظراً لأنني لا أحمل سوى حقائب يدوية لم ننتظر وتجاوزنا الجمارك وخرجنا إلى صالة الاستقبال حيث وجدت المشايخ بانتظاري (أحمد عبد الصمد، علاء الدين، علي قهلوز، ارازمبيق، يوسف) فرحبوا وتعانقنا واحداً تلو الآخر ولا تسمع سوى الترحيب والبشر والبشاشة وقد غمرنا جميعاً الفرح، ودهشتي من خروجهم كلهم لاستقبالي في هذا الليل.

الوصول إلى المكان المقصود

بحمد الله تحركنا سريعاً نحو السكن المحجوز مسبقاً. ووصلناه الساعة ٠٥:٣٠ صباحاً حيث الطرق خالية من زحام السيارات وذلك بثلاث سيارات وأنا مع المشايخ بسيارة الشيخ وليد وهو يقودها حفظه الله، وأول ما فعلناه عند دخولنا سلمنا الفندق الجواز وجلسنا ننتظرهم يسجلونه وأدينا الصلاة في صالة الفندق جماعة وتحدثنا قليلاً عن ترتيبات الدورة والسكن، وفهمت من الإخوة أن الفندق أفضل من الشقق وهي كلها فاحشة الغلاء حيث إن سعر غرفة الفندق يومياً ١٧٠$ خلافاً لما نعرفه سابقاً من رخص الأسعار في هذه البلاد – ولكن لله الأمر من قبل ومن بعد– علماً بأنه فندق جيد لكنه أرخصها، إذ يصل بعضها أكثر من ٦٠$ ويتميز بهدوئه وقربه من السفارة وقربه جداً من مكتب مؤسسة الوقف الإسلامي الحالي وأنها آمن ويتعامل الملتزمون معه كثيراً بل لبعضهم مكاتب تجارية فيه.

انتهت الإجراءات وصعدنا للغرفة وكان رقمها (٣١٤)، المصاعد قديمة وصغيرة، والمبنى قديم لكن الغرفة واسعة ونظيفة ومكيفة ودورة المياه جديدة، ودعتهم جميعاً وتواعدنا الساعة الواحدة بالمركز الثقافي السعودي لنجتمع مع الدعاة نتشاور حول موضوعات ودروس الدورة وأوقاتها –حول الجدول الذي تخيلته وأرسلته قبل

سفري للشيخ وليد وسلمته نسخة كانت مطبوعة معي ليتأملوها قبل الاجتماع- وكلف الشيخ وليد الأخ أرازمبيق (رضا) بشأني مع السائق يوسف وأكدت عليهما الحضور في الموعد وودعتهم وتركوني لأرتاح وأخلد إلى النوم –وفقهم الله- حاولت النوم ولكنه تعسر علي بادئ الأمر وعند الساعة الثامنة والنصف بدأ الخمول يداعبني والحمد لله ارتحت قليلاً حتى الساعة ١٢:٣٠ دق جرس الهاتف فعرفت أنه الأخ رضا فقمت وتوضأت ولبست ونزلت إليهم الواحدة ظهراً.

وفي المركز الثقافي السعودي

انطلقنا نحو المركز الثقافي حيث وصلناه الثانية إلا عشر دقائق تقريباً وكان الشيخ وليد وعدد لا يقل عن العشرة من الدعاة في استقبالي وكان حافلاً، تراحيب حارة وعناق وسؤال حتى جلسنا في المكتب قليلاً ثم صلينا الظهر وتجولت مع الشيخ وليد في غرفه ومرافقه وتحدثنا عن توزيعها ومكان إلقاء الدروس لكل المستهدفين (دعاة، طلاب، نساء) ثم توجهنا نحو المكتب واجتمع الدعاة وصورنا الجدول فناقشتهم أولاً عن الزمن واتفقنا على ثلاثة دروس للدعاة قبل صلاة الظهر (١١-٢) يومياً وعلى درسين في المساء فقط مفتوحة لطلاب العلم من الرجال والنساء (٤:٣٠ - ٧:٠٠) مساءً يومياً مراعاة لخروجهم من أعمالهم اليومية وانتهاء قبل وقت توقف المواصلات العامة في البلد تسهيلاً عليهم، وكان ذلك إجماعاً منهم، وكان نعم الرأي.

ثم تشاورت في الموضوعات المجهزة للدورة واختاروا موضوعات الدعاة وكانت وافقت ما أدرجته في الجدول بنسبة ٩٠% ولله الحمد، ثم الموضوعات التي للطلاب والنساء وكانت مناسبة لما أدرجته كذلك مع مراعاة حال الترجمة فيها.

كما حدد الشيخ وليد لجان العمل وأتاح كل ما في المركز من إمكانات وقدرات مالية وبشرية تحت التصرف واقترح أن يكون الختام قبل سفري فطلبت تأجيل الموضوع لأفهم أكثر ولأن حجزي لم يتأكد بعد ولئلا يناقش الموضوع فيحسم ونحن قد فهمنا أن الدورة أسبوعين وتأخر زميلاي لظروف الوقت وأمور خارجة عنهما وإن كنت رأيت الشيخ محمد عبد الصمد يؤيد بقوة.

ووزع الشيخ وليد العمل على الشباب واقترحت لجنة للتوثيق فاستحسنوا القفكرة ولكفوا بها ثلاثة واستعاروا كامرة تصوير مؤسسة الوقف الإسلامي. انتهى المجلس الساعة الرابعة تقريباً.

وخرجت مع الشيخ وليد وعلاء وعلي قهلوز ورضا للغداء في مطعم سنجان التركي، ذهبنا هناك ووجدنا صاحب المطعم واستقبلنا ورحب بنا وأكلنا طعاماً متميزاً ومنوعاً في غرفة مستقلة حسب طلب الشيخ وليد –جزاه الله خيراً- ثم خرجنا للفندق وصلينا العصر هناك وودعنا الشيخ وليد وبقيت مع الشباب علاء وعلي حتى المغرب ثم صلينا المغرب وتفرقنا فودعاني بعدما أمَّنَا لي الماء واللبن والعصير.

وكنت قد واعدت الشيخ وليد أن نلتقي في السفارة السعودية الساعة ١١ صباحاً أو قبلها بقليل لمقابلة معالي السفير فواعدت الأخ رضا على ذلك الساعة العاشرة صباحاً حاولت النوم لكن الأرق لازمني حتى الساعة الثانية عشر ليلاً تقريباً.

وعند الفجر استيقظت للصلاة ثم حاولت النوم فعاسرني ثم خلدت ولله الحمد، فجاء الأخ وأنا لم أتجهز الساعة العاشرة وانتظرني حتى العاشرة والثلث ثم انطلقنا للسفارة وعند الساعة ١٠:٥٠ كنا دخلنا بوابة السفارة وهي غير بعيدة عن الفندق لكن الشوارع مزدحمة، ولم تعد تلك المدينة الهادئة التي نعرفها من قبل.
استقبلنا الشيخ وليد عند السيارة وأدخلوا السيارة في السفارة ومشيت معه إلى نائب السفير عبد الرحمن الراشد – وهو جديد في البلاد حيث لم يباشر إلا منذ أسبوعين، وكان رجلاً وقوراً عمل بالكويت فترة من الزمن– فرحب، وجاء الأخ سالم الشمري مسرعاً من مكتبه مرحباً وهو شاب لبق بشوش، وبعد السلام مباشرة رحب بنا السفير —حفظه الله– فصعدنا إليه مباشرة.
ولكم كانت مفاجأتي أن معالي السفير خرج مسرعاً من مكتبه لاستقبالنا فتقابلنا عند الدرج فرحب كثيراً وهش وبش حتى خجلت منه وأدخلني مكتبه وجلس مقابلي على كرسي وترك مكتبه الرسمي وصرف الهواتف والناس عن الدخول وبقيت معه ومع الشيخ وليد وعبد الرحمن الراشد أكثر من ساعة كاملة نتجاذب الحديث وكان متحمساً ومرحباً وأمر بأن تكون خدمات السفارة رهن إشارتي ووجدته رجلاً يحمل هم المسلمين وهم الدعوة والخير والصلاح وشكرنا والرابطة والجامعة على الدور الدعوي والتوعوي وذكر من حاجة الناس وحماسهم لأبواب الخير قصصاً وبادلته الود والرأي والمشورة وأن خريجي الجامعة وطلابها رهن إشارته وأنه لا مانع من أن يبدي لنا أي ملاحظة أو طلب ونحن رهن إشارته وشكرته على جهوده مع الطلاب ومع المركز وودعته فخرج معي حتى باب السفارة أسفل وأحرجني كثيراً بحسن أخلاقه وحلاوة خطابه وتفاعله ومشاركته وكان حديثه لا يمل لولا ما سمعت من كثيرة الاتصالات التي صرفها ومعرفتي بانشغاله وقرب وقت صلاة الجمعة.
نزلنا أسفل ومررنا بمكتب الشيخ وليد في السفارة وجلسنا قليلاً ثم ذهبنا للقنصل سعد القحطاني لأنه لم يكن موجوداً وقت دخولنا فسلمنا عليه ونحن واقفين وكان هو الآخر بشوشاً مرحباً بحرارة.
ثم استدعى الشيخ وليد أخوين من خريجي الجامعة يعملان بالسفارة فسلمت عليهما ورحبت فيهما ومترجم السفارة الأخ عبد الجبار شمسان وهو يمني الجنسية ثم ودعناهم مسرعين إلى صلاة الجمعة في المسجد المركزي لأنه الأقرب إلى المركز الثقافي السعودي.
وللأسف الشديد زحام الطريق الشاق وعدم معرفة الأخ رضا بالطرق الفرعية جيداً جعلنا نتأخر حتى وصلنا المسجد والناس قد ملؤوا الساحات المحيطة بالمسجد فضلاً عن المسجد والطرق حوله قد أغلقتها السيارات المتوقفة للصلاة ودخلنا الساحة فما أن وجدنا ظلاً وجلسنا ثلاثتنا على سجادة واحدة إلا ورأينا الأخ علاء الدين وعلي قهلوز أمامنا، دقائق من الخطبة ثم أقام الصلاة فصلينا وخرجنا بعدها مباشرة لأن سيارتنا أغلقت على بعض السيارات المتوقفة شمال المسجد وبحمد الله لم يأت أحد منهم، فانطلقنا نحو المركز وما هي إلا ربع ساعة حتى وصلنا بسبب الزحام فقط وإلا فأكثر الإخوة جاؤوا من المركز مشياً.
تجمع الإخوة في المركز وجلسنا ساعة حول الترتيب المزمع للافتتاح وكان المركز كخلية نحل فالشباب يجهزون ويرتبون وعند الساعة الرابعة وصل نائب السفير وتوكلنا على الله واجتمع الناس بشكل كبير جداً فامتلأت

الغرف والصالات وساحة المركز وربما زاد عددهم عن ٣٥٠ رجلاً وامرأة، تبادلنا الكلمات والترحيب وأعلننا لهم مواقيت الدروس المسائية وتفرقنا الساعة الخامسة ثم صلينا العصر وخرجنا مع الشيخ وليد للغداء أيضاً.
وودعت الشيخ وليد بعد الغداء وذهبت مع علاء وعلي لمكتب الوقف لطباعة الجدول ومذكرات الدورة وكنت اقترحت تصويرها ورحب الشيخ بذلك ولكنه تردد فيما بعد لما رأى من كبر حجمها ولتأخر ميزانية الدورة.
وصلنا مكتب الوقف وما أن دخلنا وعرّفت الطابعة على الجهاز وطبعت الجدول حتى أذن لصلاة المغرب فصلينا في غرفة علوية ثم نزلت للكمبيوتر مرة أخرى وبدأت تجهيز الطباعة وتنسيقها للموضوعات المقررة في الجدول.
ولم أنته من طباعة ما يزيد على ٢٧٥ صفحة في صلا مذكرات حتى أذن لصلاة العشاء فصلينا العشاء وتابعت بريدي الإلكتروني وانصرفنا للفندق الساعة الحادية عشر إلا ربعاً مساءً.
وكالبارحة حاولت النوم ولكن الأرق أزعجني حتى الواحدة ليلاً ثم بحمد الله خلدت للراحة وبعد الفجر نمت قليلاً ثم في الساعة التاسعة والنصف مر الإخوة علاء وعلي بي وهم على الهون لأن السبت إجازة لكنني خشيت من التأخر فذهبنا للمركز قبل بدء الدورة بأكثر من ٤٠ دقيقة كانت لقاءً حافلاً بالسلام على من لم نره اليومين السابقين من الإخوة خريجي الجامعة الإسلامية حفظهم الله.
ومجاذبة أطراف الحديث ثم الساعة المقررة بدأنا الدرس الأول ١١:٠٠ صباحاً وكنت أحضرت معي للدورة جهاز عرض داتاشوب (برجكتر) فسهل ذلك على الإخوة الاستماع للموضوع مع المشاركة البصرية لنقاطه وعناوينه عبر الشاشة وكان ولله الحمد أداة مساعدة على التفاعل والتجاوب والمشاركة وجذب الانتباه.
وعند الساعة ٢:٠٠ ظهراً ختمنا درسنا لذلك اليوم لدورة الدعاة وتوجهنا لصلاة الظهر بحضور الشيخ وليد ومشاركته –حفظه الله– وذلك كل يوم على هذا النمط تقريباً وبعد صلاة الظهر توجهنا للغداء مع الشيخ وليد ثم رجعنا للمركز بعد أن أكلنا في ضيافته.
وعند الساعة الرابعة كانت وفود الناس تتوالى على المركز رجالاً ونساءً حتى الساعة ٤:٣٠ بدأنا الدرس الأول لدورة طلاب العلم ثم صلاة العصر ٥:٤٠ ثم الدرس الثاني ٧-٦ مساءً وكان يصاحبها الترجمة الفورية ، وهكذا يوم الأحد بناء على طلب الشيخ وليد وأن الناس كانوا يأتون للدرس في سائر العام ولأنها يوما إجازة الموظفين فحضورهم أكثر ورغبتهم في السماع من المشايخ القادمين أكثر فأذعنت لذلك.
وهكذا يومياً تقريباً حتى وصل المشايخ من السعودية ظهر الأربعاء.
ويوم الأحد تغدينا في مطعم شعبي للأيغور مع الشيخ علاء وعلي وتعشينا مع السفير السعودي في المطعم التركي حيث قابلنا صدفة فأكرمنا – واشترطنا عليه أنها تسقط ما وعدنا به.
وكان معالي السفير مبتهجاً بذلك لأننا وجدناه في المطعم فأبى إلا أن يضيفنا وكان مع زوجته متجولاً في يوم نزل فيه مطر وكان الجو معتدلاً جداً وهو يوم إجازتهم من العمل.
وتناولنا الغداء ظهر يوم الأربعاء مع رجل الأعمال إيرك والشيخ عصام العويد والشيخ وليد وبعض الخريجين في مطعم الأوزبك.

وصل المشايخ من السعودية ظهر الأربعاء فقابلتهم بعد فجر اليوم التالي الخميس وتجاذبنا الحديث وأخذا منا عددا من المحاضرات المتبقية د. عبد المنعم ٤ والشيخ موفق ٣ فالأول للدعاة والثاني لطلاب العلم وأخذ الشيخ علي قهلوز ٢ عن أحكام الصيام والحمد لله،

وفي مساء يوم الخميس وبعد نهاية الدورة الساعة السابعة والنصف مساءً وجلسة أعقبتها لمدة نصف ساعة مع عدد من الزوار الكرام والطلاب الفضلاء سارعنا بالرحيل إلى الفندق وتركنا أخانا موفق هناك ثم توجهنا لصلاة المغرب في مكتب الوقف الإسلامي حيث أمضيت ليلة أخرى فيه حتى الساعة الثانية عشر ليلاً لأجهز التقرير للدورة وأنسخ ما يحتاجه الإخوة الدعاة مني من كتب ومقالات وعروض وفلاشات نافعة ومفيدة.

ثم أرجعوني للفندق لأرتاح قليلاً ثم أستيقظ لصلاة الفجر- يوم الجمعة- ومنها إلى أن جاء ساعة ذهابنا للدرس وصل الإخوة وانطلقنا للمركز حيث كان موعدهم مع ساعتين عن إعجاز القرآن الكريم حضرها المشايخ الفضلاء وليد وموفق وبقية الدعاة ثم خرجنا لصلاة الجمعة في مسجد الأنغوشي نائب المفتي محمد حسين في طرف المدينة وكان جامعاً فخماً ونظيفاً وعامة المصلين به شافعية دخلنا فيه قبيل دخول الإمام بثلث ساعة عند ١:٢٠ ودخل الإمام تقريباً ١:٤٠ وكان كازبيك هو الخطيب ففرحنا لأنه أحد حريجينا وبعد الصلاة انصرفنا سريعاً لئلا يمسك بنا أحد منهم ونحن على موعد مع غداء الطاجيك في ذلك اليوم..

وفي يوم الجمعة تغدينا في مطعم طاجيكي خارج ألما آتا على الطريق الدولي إلى أورمجي بالصين بضيافة الأخ عبد الله سبحان قولي.

ويوم السبت تغدينا في ضيافة أخ أقنور وهو من رجال الأعمال.

وكلها بدون استثناء كانت جميلة جداً وطعامها طيب جداً بلا نزاع وأكبرها ما كان من الطاجيك جزاهم الله خيراً.

خواطر من رحلة كازاخستان

١- يلاحظ بشكل عام أن الخطوط السعودية أفضل من نواحي:

أ. كبر حجم الطائرة بحيث يوجد فارق واضح بين الدرجة الأولى عند التركية ٧٣٧ وعند الخطوط السعودية

ب. حسن التعامل مع الخطوط السعودية والراحة أكثر إضافة إلى نوعية المسافرين.

ت. وقت الرحلة فإنه في الحقيقة سيء جداً مقارنة مع الخطوط السعودية في الصباح الباكر.

ث. خدمات الصالة الشمالية والجنوبية بينهما فارق لمن تأمل

ج. توقف الطائرة التركية قبل الوصول إلى إستانبول ، وهذا أمر مزعج علماً بأن هذه تابعة للأولى.

٢- من المهم أن لا يسافر أحدنا لوحده لأن الوحدة في السفر متعبة نفسياً وفيها إرهاق ولا سيما في بلاد لا تعلم لغتها وأحوال أخرى كالوسوسة وعدم المعين على اتخاذ قرار ونحو ذلك.

٣- وجود خطوط مضمونة الحجز وفيها درجة أولى وهي يومية من دبي إلى كافة مدن كازاخستان الكبرى وهي خطوط "آيراستانا" ومن السعودية الخطوط السعودية وهي أقصر مسافة وأرخص في السعر، ووجود الخطوط العربية من جدة – الشارقة – ألما آتا يومين في الأسبوع. وهكذا فالبدائل موجودة والخطوط التركية مع ذلك غير ممكنة أحياناً لصعوبة الحجز، ولما ذكرنا أولاً.

٤-

خواطر من الدورة

١- استجابة الدعاة لحضور الدورة كانت ضعيفة مع أن بعضهم وعد بالحضور ولكنه لم يحضر لأسباب أهمها:

أ- لعب شائعة عن أحد مشايخ الدورة تولى كبرها أحدهم.

ب- انشغالهم بأعمالهم لشكل واضح ومضغوط.

ج- أن بعضهم يعمل خارج المدينة.

د- قرب موعد نهاية الإجازة للمدارس وانشغالهم بالتجهيزات.

هـ- ضعف الإعلان عن الدورة بل انعدامه واعتماده على البلاغات الفردية والشخصية.

و- تردد وتخوف حول تجهيزات الدورة وميزانيتها.

ز- تمركز القرار بالمركز وعدم السماح للآخرين بالمساهمة في الميزانية أو التنسيق ...

٢-ظهور دار النجوى والانتقاء للمشايخ عند الدعاة بالذات الكازاخ بشكل قوي جداً وإمامهم غفر الله له وهذه لصراطه المستقيم.

٣- المركز غير مهيأ للدورات العامة (كثيرة العدد) أو النوعية لأنه غير مجهز بقاعات تخدم ولا بتكييف ولا ماء ساخن ولا خبرة إدارية أو صلاحيات لدى الموظفين.

٤- سيطرة بعض الدعاة على المركز من ناحية كثرة الشكوك والتخوفات والأقاويل واضحة في عدم قدرة الشيخ وليد على اتخاذ رؤية واضحة وقراراتناجحة

٥- قلة المعين والمشير والمساعد للشيخ وليد رعاه الله وأعانه واضحة.

٦- الدعاة لا زالوا في البلد بحاجة ماسة للتربية العملية والسلوكية بل والإيمانية.

٧- عدم وقلة الخبرة في الدعوة وإدارة العمل الدعوي عند الدعاة جعلهم أشتاتاً وكل واحد منهم مدرسة بحد ذاته وألسنة الناس تلوكهم كثيراً.

٨- ثقافة الجرأة على لحوم العلماء والدعاة والإخوان سارية بين الدعاة بشكل يجعل اللبيب حيراناً.

٩- قلة ذات اليد عند بعض الدعاة جعلتهم في عزلة وانشغال وهي واضحة على محياهم.

١٠- الارتفاع الفاحش في الأسعار في البلد ينذر بالخوف والخطر في آن واحد.

١١- انكفاء رجال الأعمال الصالحين على دعاة محدودين كمستشارين جعلهم أقرب إلى الأحزاب وأثرهم محدود.

١٢- ليس عند الدعاة منهج للتدريس بل ذلك ضعيف جداً جداً ويقاربه الفتوى.

خواطر من دورة الطلاب

١- الحضور كان كبيراً ومتنوعاً (١٠ سنة – ٦٠ سنة) رجالاً ونساءً ولم يقلّ في يوم من الأيام عن ٢٢٠ شخصاً فيما ظهر لنا، ويحضرون مبكرين جداً.

٢- الحضور كان حماسياً رغم الزحام والحرّ فأعينهم مشدودة إليك مع عدم وجود الوسائل وضيق المكان.

٣- أسئلتهم تدل على فهمهم وبشاشتهم تدل على حبهم ودعاؤهم يدل على أصل الخير فيهم، مع عظم حاجتهم وشدتها للأصول قبل الفروع والكليات قبل الجزئيات.

٤- كثرة الكتب المترجمة أصاب الناس بنوع من العشوائية والإشكالات الغامضة وكذلك اختلاف الفتوى وتنافرها مع الإدارة الدينية...

٥- انزواء الدعاة وانشغالهم جعل الناس يفتقدون المرجعية العلمية ولو فيما يخالف الإدارة الدينية.

تواريخ الأحداث

الثلاثاء: ٦/١١ الزواج
الأربعاء ٦/١٢ العشاء
الجمعة ٦/١٤ السفر
الأحد ٧/١ الرجوع
الإثنين ٧/٢ مراجعة الجامعة
الثلاثاء ٧/٣ الساعة ٢.٣٠ظهراً السفر للرس
الأحد ٧/٨ الساعة ٢.٠٠ظهراً السفر للمدينة
الثلاثاء: ٧/١٠ الساعة ٢.٠٠ظهراً السفر لجدة
الجمعة ٧/١٣ الساعة ٢.٣٠ظهراً السفر للباحة
السبت ٧/١٤ الساعة ٢.٠٠ظهراً السفر لأبها
الثلاثاء ٧/١٧ الساعة ١١ صباحاً الرجوع لجدة
الخميس ٧/١٩ الساعة ٢.٣٠ظهراً الرجوع للمدينة
السبت ٧/٢١ فجراً بداية الدورة
الثلاثاء ٧/٢٤ الساعة ٧.٢٠ صباحاً ختام الدورة
الثلاثاء ٧/٢٤ الساعة ٩.٠٠ صباحاً السفر لتبوك
الأربعاء ٧/٢٥ الساعة ١٠ صباحاً السفر لحقل
الخميس ٧/٢٦ الساعة ٢.٣٠ظهراً السفر لضباء
الجمعة ٧/٢٧ الساعة ٣ ظهراً السفر لتبوك
السبت ٧/٢٨ الساعة ٣ظهراً السفر للجوف
الأحد ٧/٢٩ الساعة ١:٣٠ ظهراً السفر لحائل
الثلاثاء ٨/١ الساعة ٣ ظهراً السفر للرس
الجمعة ٨/٤الساعة ٣ السفر للمدينة
الثلاثاء ٨/٨ الساعة ٦ مساءً السفر لجدة
الثلاثاء ٨/٨ الساعة ١١ مساء السفر لتركيا
الأربعاء ٨/٩الساعة ٧ مساءً السفر لألما آتا
الخميس ٨/١٠ الساعة ٤:٣٠ فجراً الوصول لألما آتا.
الجمعة ٨/١١ الساعة ١١ صباحاً مقابلة الفسير
الجمعة ٨/١١ الساعة ٤ مساء افتتاح الدورة
السبت ٨/١٢ الساعة ١١ صباحا بدء الدورة
الأربعاء ٨/١٦ الساعة ١:٣٠ظهراً وصول زملائي في الدورة؟
السبت ٨/١٩ الساعة: ٦:٠٠ مساء ختام الدورة
الأحد ٨/٢٠ الساعة ٧:٠٠ صباحاً السفر من آلما آتى إلى دبي
الأحد ٨/٢٠ الساعة: ٧:٠٠ مساء الوصول للمدبنة.